طيف ألفاظ المجيء
في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

The Spectrum Of Adverbial Words In The Holy Qur'an

A Semantic Study

إيمان صالح مهدي

الأستاذ المساعد الدكتور في مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد - العراق -

Iman Saleh Mahdi

Assistant Professor At The Center

For The Revival Of Arab Scientific Heritage

University Of Baghdad - Iraq

mahdieiman@yahoocom

الملخص

إن استعمال القرآن الكريم لطائفة من الألفاظ تشعرك باللمسات الإعجازية فحين تقف عليها وتلمسها وتتعرف على دلالاتها المتنوعة وكيف وظف القرآن هذه الأفعال في سياقات متعددة لعلمت الفارق بين اسلوب القرآن وأسلوب غيره ولأيقنت أنه من لدن عزيز خبير لتعبر أحسن تعبير عن المعاني المرادة في سياقات دلالية محكمة فهي كلمات تدل بمبناها ومعناها على معنى واحد متعدد المستويات الدلالية هو المجيء وإن أُشرب معاني أخرى مثل الاسراع والعودة والمعاناة واليسر ونحو ذلك، ولذا اسميتها (طيف الفاظ المجيء) .

الكلمات المفتاحية:
طيف، الفاظ المجيء، دراسة، دلالة

❊ ❊ ❊

Abstract

The use of the Holy Qu'ran for a range of words makes you feel miraculous touches. When you stop at them, think of them, and learn about their various connotations and how the Qur'an used these words in multiple contexts, you would understand the difference between the method of the Qur'an and the methods of the others and figured it's from the mighty and aware to express the best expression about the meanings in the contexts of semantics.

The meaning of the Holy Qur'an words indicates only one multi-level connotation meaning which is "arrive". Therefore it includes other meanings for example: hasten, return, hardship and ease. For this reason, I named it " The spectrum of the advent words".

Keywords:
spectrum, advent words, study, significance

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قبل الولوج في البحث لابد من الوقوف على تعريف كلمة طيف وبيان علاقتها بالبحث

الطيف في اللغة:

الطاء والواو والفاء أصل صحيح يدلّ على دوران الشيء على الشيء وأن يُحفّ به، ثم يُحمل عليه، يقال طاف به وبالبيت يطوف طوفا وأطاف به واستطاف . ثم يقال لما يدور بالأشياء ويُغَشِّها من الماء طوفان...والطيّف والطائف ما أطاف بالإنسان من الجِنّان. (١)

وهذا المعنى حرفيا هو ما نريد أن نثبته من خلال معالجتنا لألفاظ المجيء في هذا البحث.

إن الفاظ المجيء وما بمعناها تشكل طيفا لغويا متدرجا يُظهر عظمة الاستعمال القرآني ودقته في استشعار معاني اللغة ودلالاتها في التعبير عن حالات متعددة بدقة ووضوح معجز، يقف عليه الباحث في معاني اللغة ودلالتها المتمرس في التنقير في مصادرها وهذا ما حاولنا إبرازه عن طريق تتبع نصوص اللغة الأصيلة وآراء علماء والتفسير في تلك الطائفة من الفاظ المجيء وطيفه التي وردت في مئات المواضع من كتاب الله العزيز لتعبر أحسن تعبير عن المعاني المرادة في سياقات دلالية محكمة فهي كلمات تدل بمبناها ومعناها على معنى واحد متعدد المستويات الدلالية هو المجيء وإن أُشرب معاني أخرى مثل الاسراع والعودة والمعاناة واليسر ونحو ذلك، ولذا اسميتها (طيف الفاظ المجيء) وقد حاول البحث إبراز الفروق اللغوية والنكت الاستعمالية والسياقية ونطاقات الدلالة المتعددة، فحاول البحث إبراز وظيفة هذه الكلمات في تشكيل بعض صور السياق البنيوي للكلمة القرآنية في حدود الادراك التفسيري والتأويلي القديم والحديث، فكان من نتائج البحث أن ناقش أراء جملة من اللغويين والمفسرين في هذه الألفاظ ليختار منها الأنسب مع وضع تسمية جديدة لها هي (طيف الفاظ المجيء) ونحسب أننا قد أوضحنابهذا البحث رؤية وفهما للاستعمال القرآني الدقيق لمفردات اللغة في سياقات غنية الدلالة دقيقة الاختيار تبرز وجها من وجوه الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم،فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيراً.

سأتناول ألفاظ المجيء وقد رتبتها على حسب الترتيب الألفبائي، وهي :

١- أتى:

ورد هذا الفعل في القران الكريم ٥٤٩ مرة في ٧٢ سورة بين مكية ومدنية على ١٥٧ لفظا مرة بلفظ الفعل أتى بمعنى جاء، وآتاه يؤتيه بمعنى أعطاه ووهبه، وجاء اسم الفاعل من آت ومؤنثه

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٣٢/٣.

آتية وهو من أتى بمعنى جاء، كما جاء مصدرا هو الإيتاء من أتى بمعن أعطى، وجاء بصيغة اسم المفعول مأتيا من أتى بمعن جاء، وجاء جمعا لاسم الفاعل المؤتون بمعنى أعطى.

أما الدلالة اللغوية للإتيان: فهي : المجيء تبينت من خلال أقوال العلماء، فهذا ابن سيده يقول: أتَيتُه أتْياً، وأُتِياً، وإتِياً، و إتْيانا، و إتْيانة، ومأتاةً: جئته.(١)

الهمزة والتاء والواو والألف والياء يدل على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته. (٢)

فهي: المجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المار على وجهه : أتِيّ وأتاوِيّ وبه شبه الغريب فقيل: أتاوِي، والإتيان : يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال في الخير والشر وفي الأعيان والأعراض.(٣)

والمعنى نفسه ساقه الفيومي فقال : أتى الرجل يأتي أتْياً جاء والإتيان اسم منه، وأتيته يستعمل لازماً ومتعدياً، وأتا يأتُوا أتْواً لغة فيه، وأتى زوجته إتياناً : كناية عن الجماع، والمأتِيّ موضع الإتيان ....(٤)

وقيل: أتيتك في الحديث على وجهه: أي جئتك به على مساقه تامّاً من غير تغيير ولا حذف. (٥)

فدلالة الأصل في هذه المادة هي: المجيء بسهولة سواء استعملت في اللزوم كقوله تعالى: «إنَّ الساعةَ لآتية» [الحجر/٨٥]أو التعدي «آتيهُمُ العذابُ» [النحل /٢٦] مجردة «أَتَىٰ أَمْرُ اللَّه» [النحل /١] أو مزيدا فيها «آتيناه حُكماً وعِلماً» [يوسف/٢٢]، وسواء أكان الإتيان في الزمان كقوله تعالى: «أوَ تأتيهَمُ الساعةُ» [يوسف /١٠٧]،أم الإتيان في المكان «أتَيا أهلَ قريةٍ» [الكهف/٧٧]، وهكذا تختلف خصوصيات الإتيان بحسب الموارد والسياقات التي ترد فيها.

ولكثرة وروده في القرآن الكريم سأقتصر على بضع آيات منه تدل على المجيء فقط موضوع البحث (٦)، منها في قوله تعالى : «أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ» [النحل/١].

قيل في تفسيره: إنه يوم القيامة لأنها قريبة الوقوع فلا تستعجلوها، وأتى بمعنى يأتي كما تقول: أتاك الخير فأبشر بمعنى سيأتيك، فهو قريب منك فلا تستعجل وقوعه. (٧)

واستعمال الماضي بدلا عن المضارع او المستقبل هو من بديع الاستعمال القرآني حين يخبر عن شيء لم يقع بعد لكنه متحقق الوقوع

(١) المحكم لابن سيده: ٥٤٥/٩.
(٢) معجم مقاييس اللغة : ٤٩/١.
(٣) ينظر: المفردات : ٩٨ .
(٤) المصباح المنير : ٣/١ .
(٥) مجمع البحرين للطريحي: ٢١/١.
(٦) لم أتناول الآيات التي يكون معنى (أتى وتصريفاتها) تدل على الإعطاء لأنها خارج حدود البحث.
(٧) ينظر: جامع البيان : ٧٥/١٤.

لا محالة فكأن هذا الأمر بمنزلة ما قد وقع ومضى لصدق الإتيان إتيان أمر الله تعالى فلصدق المخبر وهو الله تعالى ولصحة وقوع هذا الأمر صار كانه شيء قد كان ووقع فعلا .

يقول الطوسي : إنما قال: (أتى أمر الله) ولم يقل يأتي لأنّ الله تعالى قرّب الساعة فجعلها كلمح البصر فقال: (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) [النحل /٧٧]... وكل ما هو آتٍ قريب، فعبر بلفظ الماضي ليكون أبلغ في الموعظة، وإن كان قوله : «فلا تستعجلوه» يدل على أنه في معنى يأتي[١] وما قاله القرطبي لا يختلف عما ذكره الطوسي، فقد قال: قيل أتى بمعنى يأتي، فهو كقولك : إن أكرمتني أكرمتك، وقد تقدم أن إخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواء، لأنه آتٍ لا محالة، كقوله : (ونادى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ [الأعراف /٤٤». [٢]

اي أتى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا.

(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا وقوله تعالى: [مريم /٢٧].

فسر اتى بمعنى المجيء : أي جاءتهم مع ولدها راجعة إليهم، وقيل: احتملته ثم أقبلت به إليهم.[٣]

واستنادا إلى الفارق الصوتي بين المد والقصر اختلفت دلالة الفعل (أتى) بين القراء، ففي قوله تعالى : (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [آل عمران/١٨٨].

فقد قرأ جمهور القراء السبعة وغيرهم (أتَوا) بقصر الألف، أي بما جاءوا به من الكذب والكتمان، وقرأ الأعمش وإبراهيم النخعي (آتوا) بالمد بمعنى أعطوا ...[٤]

ـ وقوله تعالى : (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) [النمل/٨٧].

قرأ حمزة وحفص(وَ كُلٌّ أَتَوْهُ) مقصورة مفتوحة التاء جعلاه فعلا ماضيا، أي جاؤوه على تأويل إذا كان ذلك أتوه،... وقرأ الباقون(وَ كُلٌّ آتُوْهُ) بالمد مضمومة على معنى الاستقبال. [٥]

وقوله تعالى : (مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء/٤٧].

قرأ الجمهور (أَتَيْنَا بِهَا) من الإتيان، أي جئنا بها، وكذا قرأ أُبي أعني (جئنا) وكأنه تفسير لأتينا. وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابن أبي إسحاق ...(آتينا) بمده على وزن فاعلنا من المُؤاتاة، وهي المجازاة والمكافأة، فمعناه جازينا

(١) التبيان : ٣٥٨/٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٦٥/١٠.
(٣) ينظر: جامع البيان: ٧٦/١٦،وروح المعاني : ٨٧/١٦.
(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٦/٤ .
(٥) ينظر: حجة القراءات: ٥٣٨.

بها، ولذلك تعدى بحرف جر.[١]

وهكذا رأينا أن القصر يقصر دلالة الفعل على المجيء، والمد يضفي عليه دلالة أخرى .

قوله تعالى : (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ)[النساء/١٥].

قيل في تفسير يأتين : يَرهَقنها، يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى، وقال أبو حيان معنى يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ يجئن ويغشين، وقال الآلوسي: الإتيان في الأصل : المجيء، وقد يعبّر به عن الفعل كالمجيء والرهق والغشي عن الفعل، وشاع حتى صار حقيقة عرفية وهو المراد هنا، فالمعنى يفعلن الزنى، أي يزنين، والتعبير بذلك لمزيد التّهجين. [٢]

جاءت دلالة الفعل أتى بمعنى الفعل أي يفعلن الفاحشة، توسعت دلالته حتى أطلق الإتيان على الزنى واللواط وهو شائع الاستعمال في الآيات التي تذكر قوم لوط.

فقال الطباطبائي: يقال: أتاه وأتى به أي فعله. [٣]

وللمجاز نصيب كبير في استعمال هذا الفعل، كما في قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ ...) [البقرة /٢١٠].

اتفق اغلب المفسرين على أن الإتيان هنا ليس حقيقياً لأنه تعالى (ليس كمثله شيء) فلا يجوز عليه الإتيان ولا المجيء ولا الانتقال ولا الزوال لأن ذلك من صفات الأجسام ودلالات الحدث، هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ ..فقالوا : يأتيهم الله معناه يأتيهم ثوابه وحسابه وعقابه وجزاءه أو الملائكة ومتحمّلي أمره، قال الطوسي: وقد يقال: «أتى» و «جاء» فيما لا يجوز عليه المجيء والذهاب، يقولون : أتاني وعيد فلان وكلام فلان وكل ذلك لا يراد به الإتيان الحقيقي [٤]ولم يبتعد الزمخشري عن رأي الطوسي فقد قال: إتيان الله : إتيان أمره وبأسه كقوله : (أو يأتي أمر ربك) النحل ٣٣:أو (فجاءها بأسنا) [الأعراف /٤] ويجوز أن يكون المأتي به محذوفا بمعنى أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته للدلالة عليه بقوله (فإن اللهَ عزيزٌ)[٥] والحذف هنا أبلغ في الوعيد وذلك لتعدد خواطرهم، وذهاب أفكارهم في كل جهة فيأتيهم مالم يكونوا متوقعينه وقال الطبرسي: قيل: معناه ما ينتظرون إلا أن يأتيهم جلائل آيات الله. غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات، كما يقال: دخل الأمير البلد، ويراد بذلك جنده[٦] يعني جعل مجيء الآيات مجيئاً له تفخيما لها لقذف الرعب في نفوس المكذبين، وكقوله تعالى:

(١)البحر المحيط: ٣١٦/٦.
(٢) نفسه : ١٩٣/٣،وروح المعاني : ٢٣٤/٤.
(٣) الميزان : ٢٣٣/٤.
(٤)التبيان: ١٨٩/٢.
(٥) الكشاف : ١/ ٣٥٣.
(٦) مجمع البيان : ٣٠٣/١.

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ) [البقرة /٢٤٨].

فنسبة الإتيان إلى التابوت مجاز لأن التابوت لا يأتي وإنما يؤتى به وهو كقوله تعالى : (فما ربحت تجارتهم) [البقرة /١٦].

وهناك من المفسرين من يفرق بين جاء وأتى في الاستعمال القرآني .

فعند الراغب : أن الإتيان المجيء بسهولة، فهو أخص من مطلق المجيء، وقال السيوطي: إن الإتيان يستعمل في المعاني والأزمان، والمجيء في الجواهر والأعيان، ووافق الدكتور فاضل السامرائي الراغب فيما ذهب إليه من أن القرآن إنما يستعمل جاء لما هو أشق وأصعب ويستعمل أتى لما هو أيسر وأخف، معللا ذلك بأن الفعل جاء أثقل من أتى في اللفظ بدليل أنه لم يرد في القرآن الكريم لجاء فعل مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول فلم يرد إلا الماضي فقط وهذا بخلاف أتى الذي وردت تصريفاته كلها فناسب بين ثقل اللفظ وثقل الموقف في جاء وخفة اللفظ وخفة الموقف في أتى[1] أن للصوت أثر في تحديد دلالة الكلمة فجاء هي من جيأ (ج، ي، أ)، وأتى من أتي (أ، ت، ي) الهمزة والياء يشترك بهما أصل الفعلين والاختلاف في صوتي الجيم والتاء في صفتي الهمس والجهر، فالتاء مهموس يجري النفس عند النطق به، لذلك أتى يتناسب مع الهمس فدل على السهولة واليسر، على خلاف جاء فالجيم مجهور يحبس النفس عند النطق به ففيه شدة لذلك ناسب جاء لتدل على المشقة والصعوبة .

وكأن في أتى إقبال من النفس على إتيان الأمر ولا سيما في قوله تعالى: (يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ)، وقوله تعالى: (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) [الأنبياء/٣]، وقوله تعالى: (وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ) [الأعراف/ ٨٠]، وقوله تعالى: (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) [الشعراء/١٦٥].

فالله تعالى قد نهى عن الفواحش، وارتكاب المعاصي ومن يأت بها اختارها هو لنفسه ولم تفرض عليه، لذلك وجب عليهم العقاب. وهذا يعني أن في الإتيان معنى القبول والرضا وهذا المعنى ثابت سواء اكان في الخير أم في الشر، أما الخير فلأنه فطرة الإنسان فهو مجبول عليه، وأما الشر فهو يوافق هوى النفس الأمارة بالسوء فهما قوتان تتصارعان داخل النفس البشرية لذلك قال تعالى : (ويدعُ الإنسانُ بالشر دعاءَهُ بالخير) [الإسراء/١١] فاستعمال القرآن للفظ (الإتيان) في سياق بيان الفاحشة والرذيلة هو أنسب وأدق وأبلغ لبيان الطواعية لها من قبل من يأت بها.

ومن خلال ما اطلعنا عليه من تفسيرات لآيات القرآن الكريم التي فيها الفعل (أتى) وما اشتق منه أتضح أن أكثر دلالة له هي المجيء ولكن سياق الآيات فرض اصطحابه لمعان متنوعة منها على سبيل المثال:

(١) ينظر : لمسات بيانية : ١٠٤.

١- القرب : (أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) [النحل/١] .

٢- الفعل: (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) [النساء/١٥] .

٣- البشرى : (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) [الصف/٦].

٤- الاستئصال والهلاك: (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل/٢٦] بمعنى هدم الله بنيانهم من أصله من قواعده فاستأصلهم وعاد مكرهم عليهم لأنهم كانوا يتوقعون هدم بنيانهم من فوقهم فيسقط السقف عليهم فإذا بأمر الله يأتيهم من تحتهم من الأسس، واسند سبحانه وتعالى الإتيان إلى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهته وبأمره أما بزلزلة أو ريح عاتية، وعند الشريف الرضي التفاتة لطيفة فيقول: هذه استعارة، لأنالإتيان هاهنا ليس يراد به الحضور عن غيبة، والقُرب بعد مسافة، وإنما ذلك كقول القائل : أُتيتُ من جهة فلان، أي جاءني المكروه من قِبَله، وأُتي فلان من مأمنه، أي ورد عليه الخوف من طريق الأمن، والضر من مكان النفع [١] فما عدوه وحسبوه سبب بقائهم وحمايتهم صار سبب استئصالهم وفنائهم

٥- رجوع البصر: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) [يوسف /٩٣] بمعن يرجع بصيرا أو يَعد مبصراً، وفسره الزمخشري بقوله: «يصِر بصيرا، كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار، ويشهد له (فارتد بصيرا) [يوسف /٩٦]، أو يأت إليَّ وهو بصير وينصره (وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)،أي يأتني أبي ويأتني آلُهُ جميعا» .[٢]

٦- القبول والتصديق والحضور: (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) [الأنبياء /٣].

بمعنى أتقبلون السحر وتصدقونه وأنتم تعلمون أنه ساحر فكيف تتبعونه وانتم ترون أنه رجل مثلكم، وقال القرطبي : «أي الذي جاء به محمد سحر، فكيف تجيئون إليه وتتبعونه؟».[٣]

٧-الوعد : (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) [مريم /٦١].

فجاء هنا مفعولا بمعنى الفاعل أي آتياً «قال بعض نحويي الكوفة : خرّج الخبر على أن الوعد هو المأتيّ، ومعناه أنه هو الذي يُؤتى، ولم يقل: وكان وعده آتيا، لأن كل من أتاك فأنت تأتيه، ألا ترى أنك تقول : أتيتُ على خمسين سنة وأتت علي خمسون سنة وكل ذلك صواب»[٤] وفيها تقرير للنفوس بأن وعد الله تعالى كأنه مشاهد وحاصل لا محالة .

(١) تلخيص البيان للشريف الرضي: ١٩٢.

(٢) الكشاف : ٣٤٣/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٩/١١.

(٤) جامع البيان : ١٠١/١٦.

وقوله تعالى : (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) [الأنعام /١٣٤] فهو واقع لا محالة، قال الآلوسي: وإيثار آتٍ على واقع لبيان كمال سرعة وقوعه بتصويره بصورة طالب حثيث لا يفوته هارب، حسبما يَعرُبُ عنه قوله تعالى: (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ)».(١)

٨- التحدي : (وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...)[البقرة /٢٣] الإتيان : المجيء، والأمر منه ائْت، كما جاء في لفظ القرآن .وشذ حذف فائه في الأمر قياساً واستعمالا. (٢)

٩- الجِماع: (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) [الشعراء/١٦٥].

١٠- الإسراع(ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة /٢٦٠] يتجسدن ويسرعن بالمجيء إليك(٣) إلى غيرها من المعاني التي تأتي مصاحبة لمعنى المجيء والإتيان في (أتى).

٢- أقبل:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم تسع مرات في ست سور بين مكية ومدنية .بصيغة الماضي المذكر في أربع آيات، والماضي المؤنث مرة واحدة، ومرة مسند إلى ضمير المتكلم، ومرة إلى ضمير الجمع، ومرة واحدة بصيغة الأمر.

أما عن أصلها اللغوي؛ فالقاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلمه كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك(٤).

والإِقْبَالُ: التّوجّه نحو الْقُبُلِ، كَالاسْتِقْبَالِ. قال تعالى: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ [الصافات/ ٥٠]، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ [يوسف/ ٧١]، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ [الذاريات/ ٢٩].(٥)

قبلُ: نقيض بعدُ. والقُبْلُ والقُبُلُ: نقيض الدبْرِ والدُبُرِ. ووقع السهم بقُبُلِ الهدف وبدُبُرِه. وقُدَّ قميصه من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ، بالتثقيل، أي من مقدمه ومن مؤخره. ويقال انْزِلْ بقُبُلِ هذا الجبل، أي بسفحه. وكان ذلك في قُبْلِ الشتاء وفي قُبْلِ الصيف، أي في أوّله. وقولهم إذنْ أقْبِلَ قُبْلَكَ، أي أقْصِد قصدَكَ وأتوجَّه نحوك. والقُبْلَةُ من التَقْبيلِ معروفةٌ. والقِبلةُ: التي يُصَلَّى نحوها. ويقال أيضاً: ما له قِبْلَةٌ ولا دِبْرَةٌ، إذا لم يهتد لجهة أمره. وما لكلامه قِبْلَةٌ، أي جهةٌ. ومن أين قِبْلَتُكَ، أي من أين جهتك. ويقال: فلانٌ جلس قُبالَتَهُ بالضم، أي تجاهَهُ، وهو اسمٌ يكون ظرفاً. وقِبالُ النعلِ بالكسر: الزمامُ الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها. يقال: قابلتُ النعلَ وأقْبَلْتُها، إذا جعلت لها قِبالَيْنِ. وأخذت الأمر بقَوابِلِهِ. أي بأوائله وحدثانه".(٦)

وأفاض ابن منظور في الوقوف على دلالة هذا

(١) روح المعاني : ٣٠/٨.
(٢) البحر المحيط : ١٠١/١.
(٣) مختصر تفسير الميزان: ٦٠.
(٤) مقاييس اللغة: ٥١/٥.
(٥) المفردات: ٣٩١.
(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٧٩٥/٥.

الفعل ناقلا ما قاله الجوهري ومضيفُا عليه فقال: "... الجوهري: وقولهم إذا أقبل قبلك أي أقصد قصدك وأتوجه نحوك. وكان ذلك في قبل الشتاء وفي قبل الصيف أي في أوله ... وأقبل عليه بوجهه، والاستقبال: ضد الاستدبار. واستقبل الشيء وقابله: حاذاه بوجهه. وأفعل ذلك من ذي قبل [قبل] أي فيما أستقبل. وافعل ذلك من ذي قبل [قبل] أي فيما تستقبل. ويقال: فلان قبالتي أي مستقبلي. عن كراع واللحياني، والصحيح أن القبل الاسم، والإقبال المصدر. وقبل على الشيء وأقبل: لزمه وأخذ فيه. وأقبلت الأرض بالنبات: جاءت به.... وأقبل: نقيض أدبر. ويقال: أقبل مقبلا مثل أدخلني مدخل صدق. وفي حديث الحسن: أنه سئل عن مقبله من العراق، المقبل، بضم الميم وفتح الباء: مصدر أقبل يقبل إذا قدم.(١)

وقال الفيومي: "قبل: وَقَبَلَ الْعَامُ وَالشَّهْرُ قُبُولاً مِنْ بَابِ قَعَدَ فَهُوَ قَابِلٌ خِلَافُ دَبَرَ وَأَقْبَلَ بِالْأَلِفِ أَيْضاً فَهُوَ مُقْبِلٌ".(٢)

ووافق د. عمر ما ذهب إليه الأقدمون فقال: " أقبلَ/ أقبلَ بـ/ أقبلَ على يُقبل، إقْبالاً، فهو مُقْبِل، والمفعول مُقْبَل به،

• أقبلَ الشَّخصُ: جاء، قدِمَ وأتى "أقبل العمّالُ من الريف- أقبل العامُ الجديد/ الربيعُ".

• أقبل عليه بوجهه: توجّه نحوَه.

• أقبل على العمل: اهَتَمَّ به واجْتهدَ، أخذ فيه ولزمه، ضدّ أدبر عنه "أقبل الباحثُ على أبحاثه- أقبل الصانعُ على حرفته" أقبل بفلان وأَدْبر به: داوره مُختبِراً إيّاه في قبول أمر- أقْبَلت الدُّنْيا عليه: جاءته بخيرها، أثرى واغتنى (٣).

ومن كل ما تقدم اتضحت دلالة (أقبل)على المجيء برغبة وإقبال وتحمس .ولننظر فيما قاله أهل التفاسير عنها:

ـ قوله تعالى : (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) [الصافات/٢٧].

فيها أقوال، "أحدها: أنه أقبل الإنس على الجن، قاله قتادة. الثاني: بعضهم على بعض، قاله ابن عباس. ويحتمل ثالثاً: أقبل الاتباع على المتبوعين".(٤)

الآية تصور مشهدا من مشاهد يوم القيامة بعد الحساب، تصور توجه التابعين على متبوعيهم توجه القاصد المقبل بتحمس ورغبة للومهم على ما آل إليه مصيرهم نتيجة اتباعهم لهم، فهو تساؤل توبيخ وتأنيب وتخاصم، وعلى خلاف هذا المشهد نرى في السورة نفسها في قوله تعالى: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) [الصافات /٥٠، و٥١] مشهدا يصور الإقبال بين أهل الجنة

(١) لسان العرب : ٥٣٧/١١ -٥٤٢.
(٢) المصباح المنير: ٤٨٨/٢.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة : ١٧٦٩/٣.
(٤) النكت والعيون : ٤٥/٥.

على بعضهم فيه أنس وراحة وتزاور وسؤال عن قرين صادر ممن اطمأن على نفسه فهو في أمان من كل خوف، فيه أيضا مجيء بإقبال وتحمس من أجل معرفة أين استقر الأمر بقرينه .

وقوله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) [الذاريات /٢٩].

قيل في تفسيرها : أي أقبلت على أهلها، وذلك لأنها كانت في خدمتهم، فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استحيت وأعرضت عنهم، فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الإقبال على الأهل، ولم يقل بلفظ الإدبار عن الملائكة.(١)

فالإقبال في هذه الآية بمعنى التوجه والمجيء فهي توجهت نحو أهلها أي أقبلت عليهم بوجهها وفيه معنى الانتقال من المكان الذي كانت فيه هي بخدمة الملائكة ضيوف إبراهيم (عليه السلام وعليهم) إلى المكان الذي فيه أهلها على عكس ما فسره البغوي إذ قال: "فأقبلت امرأته في صرة، أي صيحة، قيل: لم يكن ذلك إقبالا من مكان إلى مكان، وإنما هو كقول القائل: أقبل يشتمني، بمعنى أخذ في شتمي"(٢) ولا أرى مبررا لتفسير البغوي لـ(أقبلت) بهذا المعنى، وقوله تعالى: (والعير التي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [يوسف/ ٨٢] .

ففسرت أقبلنا بمعنى المجيء هنا أي: اسأل مَنْ كانوا معنا، وجِئْنا بصحبتهم من أصحاب القوافل الأخرى.(٣)

وقوله تعالى: (قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ) [يوسف/٧١].

أي: أن إخوة يوسف أقبلوا على مَنْ يتهمونهم بالسرقة مُتسائِلين: ماذا فقدتم؟ ولماذا تتهموننا؟. (٤)

ففي آيتي يوسف كانت أقبل بمعنى جاء من قبل الوجه، قال أبو هلال العسكري: "أَن الإقبال الْإِتْيَان من قبل الْوَجْه والمجيء إتْيَان من أَي وَجه كَانَ".(٥)

٣- جاء:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ٢٧٨مرة في ٦١ سورة موزعة بين مكية ومدنية على ٣٤ لفظاً بصيغة الماضي فقط مسندا إلى أسماء ظاهرة وضمائر متنوعة: للمتكلم و للمخاطب الحاضر والغائب للمفرد والجمع، واستعمل استعملا حقيقيا كما استعمل استعملا مجازيا، وفي كلا الاستعمالين السياق القرآني هو الذي يحدد دلالته .

دلالته اللغوية: جاءفي معجم مقاييس اللغة: «الجيم والياء والهمزة كلمتان من غير قياس بينهما، يقال: جاء يجيء مجيئاً، ويقال:

(١) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب: ١٧٧/٢٨.
(٢) تفسير البغوي : ٢٨٥/٤.
(٣) تفسير الشعراوي: ٧٠٤٣/١١.
(٤)نفسه : ٧٠٢٤/١١.
(٥) الفروق اللغوية : ٣٠٦/١.

جاءاني فجئته، أي غالبني بكثرة المجيء فغلبته. والجَيئة : مصدر جاء والجِئَة : مجتمع الماء حوالي الحِصن وغيره، ويقال : هي جيئة بالكسر والتّثقيل». (١)

وقد فرق بين دلالة الإقبال والمجيء أبو هلال العسكري، فالإقبال عنده: الإتيان من قبل الوجه، والمجيء: إتيان من أي وجه كان، كما فرق بين قولي: جئته وجئت إليه، ففي جئت إليه معنى الغاية مستعينا بدخول (إلى) وجئته: قصدته بالمجيء، وإذا لم تُعدّه لم يكن فيه دلالة على القصد، كقولك: جاء المطر، ولم يكتف بذلك؛ بل فرق بين أتى وجاء في احتياجهما للصلة من عدمه، فالفرق بين قولك : أتى فلان وجاء فلان : إن قولك : جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك أتى فلان، يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال : جاء فلان نفسه، ولا يقال : أتى فلان نفسه، ثم كثر حتى استعمل أحد اللفظين في موضع الآخر.(٢)

وقال الراغب : جاء يجيء ومجيئا، والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن «الإتيان» مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار «القصد» وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارا ب «الحصول» ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً، قال الله عزّ وجل: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) يس: ٢٠، (فقد جاؤوا ظلما وَزُرا) الفرقان: ٤، أي قصدوا الكلام وتعدّوه فاستُعمل فيه المجيء كما استُعمل فيه القصد.(٣)

وتطرق الفيومي إلى (جاء) مبينا دلالتها بوحدها و على وفق ما تتعدى به فقال: «جاء زيد يجيء مجيئاً: حضر،ويُستعمل متعديا أيضاً بنفسه وبالباء، فيقال: جئتُ شيئا حسنا، إذا فعَلتَه، وجئتُ زيدا، إذا أتيتَ إليه : وجئتُ به، إذا أحضرته معك، وقد يقال: جئتُ إليه، على معنى ذهبتُ إليه، وجاء الغيثُ: نزل، وجاء أمرُ السلطان : بلغ، وجئتُ من البلد ومن القوم: أي من عندهم».(٤)

ومن كل ما تقدم نفهم أن جاء بمعنى أتى وتأتي لمعانٍ أخرى، وأنه فعل يتعدى بنفسه وبحرف الجر وبهمزة التعدية، وسياقات استعماله تحدد دلالاته وهذا ما سنقف عليه بإذنه تعالى.

- استعمال جاء بمعنى أتى وهو استعمال حقيقي،وسنقف عند بعض تلك الآيات على سبيل المثال.(٥)

(١) ١/٤٩٧.
(٢) ينظر: الفروق اللغوية : ٢٥٥،و: التبيان : ٤/٤٧٦.
(٣) المفردات : ١٠٣.
(٤) المصباح المنير: ١/١١٦.
(٥) ينظر على سبيل المثال: سورة آل عمران/١٨٣، والأنعام/٩١، والأعراف/٤٣، و يس /٢٠، والمنافقون/١، والتوبة /٩٠، ويوسف/١٠٠، وهود /٦٩، والزخرف/٦٣وغيرها.

- قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[فصلت/٢٠] فسر الطوسي جاء بمعنى أتى بقوله: «معناه حتى إذا أتى هؤلاء الكفار النار وأراد الله القاءهم فيها»[١] في حين فسرها غيره بمعنى الحضور والمعاينة وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور.[٢]

- قوله تعالى: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ) [القصص /٢٠] فاستعمل جاء على معناها الحقيقي وهو أتى وهو مجيء من أجل النصيحة لذلك أغلب التفاسير تذكر أنه سلك بنيات الطريق مع السير الحثيث السريع لأجل الوصول إلى موسى (عليه السلام) لينصحه.

- قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّه) [الأعراف /١٤٣] أي في الوقت الذي وقتنا له وهو إتيان حقيقي وقد يقال : الميقات للمكان الذي يجعل وقتاً للشيء، فالزمان والمكان مطلوبان في هذه الآية

- قوله تعالى: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ) [مريم /٢٣] أَيْ أتاها الطلق فَاضْطَرَّهَا وَأَلْجَأَهَا إِلَى جِذْعِ نَخْلَة، قال الفراء: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ) من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة، فلما ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفاً، كما تقول: آتيك زيدا تريد : أتيتك بزيد، ومثله: (آتوني زُبرَ الحديد) [الكهف/٩٦] فلمّا ألقيت الباء زدت ألفا، وإنما هو ائتوني بزبر الحديد).[٣]

فهي تواجه المخاض الذي (أجاءها)إجاءة إلى جذع النخلة، واضطرها اضطرارا إلى الاستناد عليها. وهي وحيدة فريدة.[٤]

وهذه الصيغة أقصد صيغة فعل الماضي من باب الإفعال بمعنى الإتيان لم تأت إلا مرة في القرآن الكريم، وهي هنا.

قوله تعالى: **(وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [الزمر/٦٩].**

الآية في بيان موقف مهول عظيم مخيف من مواقف يوم القيامة ألا وهو الحساب للقضاء بين الناس بالحق والعدل فهم لا يظلمون استنادا إلى كتاب أعمالهم وشهادة الأنبياء والشهداء، فالإتيان بالأنبياء والشهداء هو تأكيد للقضاء بالحق وإلا كتاب الأعمال وحده هو كاف للقضاء بين الناس لأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فالآية ركزت على مجيء الشهود. وهنا استعمل الماضي المجرد المبني للمجهول ليفيد التركيز على الجزاء والاستحقاق، وليصور أن هذا الإتيان بالشهداء حاصل لا محالة .

فقال الماوردي : («ووضع الكتاب» فيه

(١) التبيان: ١١٧/٩.
(٢) ينظر/روح المعاني : ١١٤/٢٤،بحر العلوم للسمرقندي: ٢٢٣/٣.
(٣) معاني القرآن : ١٦٤/٢.
(٤) ينظر: في ظلال القرآن : ٢٣٠٧/٤.

وجهان: أحدهما: الحساب، قاله السدي. الثاني: كتاب أعمالهم، قاله قتادة. «وجيء بالنبين الشهداء» فيهم قولان: أحدهما: أنهم الشهداء الذين يشهدون على الأمم للأنبياء أنهم قد بلغوا , وأن الأمم قد كذبوا , قاله ابن عباس. الثاني: أنهم الذين استشهدوا في طاعة الله، قاله السدي. {وقضي بينهم بالحق} قال السدي بالعدل «وهم لا يظلمون» قال سعيد بن جبير لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم.»[1]

- قوله تعالى : (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) [الفجر/٢٣].

هذه الآية تبين أيضا موقفا من مواقف يوم القيامة وهو موقف التنفيذ بعد الحكم، أي الجزاء بعد الحساب لذلك ركزت هذه الآية على تذكر الإنسان ما لم يتذكره في حياته الدنيوية من الحق وأنكره، ولكن هذه الذكرى وهذا التذكر لا ينفعه إذ فات أوانها، فلا يسعه إلا الندامة على ما فرط، والمجيء بجهنم هو للتشديد في تهويل الموقف، والإتيان بها هو حدث غير عادي ومجيؤها يعني انتقالها من مكان كانت فيه إلى مكان وصلت إليه، لأن اعتاد القرآن الكريم أن يصور سوق المجرمين إلى جهنم لا هي يؤتى بها إليهم كقوله تعالى : **(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [الزمر/٧١]**، وقوله تعالى: **(وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً)[مريم/٨٦]** وما ذلك إلا لتبيان أن لا فسحة من الوقت تعطى لهؤلاء المجرمين فالعقاب مباشرة بعد الحكم والقضاء، ولأن سوقهم هم إلى جهنم يتطلب وقتا يوحي بوجود مسافة يجب ان تقطع حتى يصلون إليها، كما أن في قوله تعالى: **إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**، إشعار بأن أبواب جهنم مغلقة مسدودة قبل وصول الكفار إليها، لذلك في آية الفجر جيء بجهنم إليهم للتعجيل بعقابهم، ولم يذكر هنا فتح أبواب جهنم لمزيد إشعار بأنها مهيأة على أكمل وجه لاستقبال المجرمين بسرعة فائقةوما يفيد هذا المعنى هو استعمال صيغة الماضي المجرد دون المضارع أو المستقبل ليعطي اشعارا بانها محققة الوقوع كما لو كانت حصلت وانتهى الأمر، وأما استعمال المبني للمجهول فتركيزا على العقوبة وزيادة في التهويل والتخويف .

- قوله تعالى: **(أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ)** [النساء/٤٣].

أو بمن جاء من الغائط (والغائط مكان منخفض كانوا يقضون حاجتهم فيه، فكنى عن الفعل بالمجيء من مكان الفعل) فأصابه حدث أصغر يقتضي الوضوء، وهذا من باب التلطف في التعبير مشيرا إلى الإتيان من مكان الفعل. أي أتي من الجهة التي تقضي فيها الحاجة وهي كناية عن الإحداث.

- استعمال(جاء) بمعان متعددة مجازية فرضها السياق القرآني، منها على سبيل المثال:

(١) النكت والعيون: ١٣٧/٥.

ـ قوله تعالى : **(قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ...) [البقرة /٢٧٥].**

اجمعت التفاسير على أن المراد بمجيء الموعظة هو بلوغ الحكم الذي شرعه الله تعالى فمن جاءه يعني فمن بلغه وعض من الله تعالى وزجر بالنهي عن الربا، وقيل : من أدرك الإسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية[١] فتوسعت دلالة جاء هنا لتعطي معنى البلوغ والإدراك.

- قوله تعالى: **(وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [البقرة/٢١١].

لا بد أن يؤول مجيء النعمة هنا بالمعرفة أو إيتاء آيات الله والدلائل، لأنه إذا لم يتمكن من معرفتها فكأنها غائبة عنه، فهي كقوله تعالى **(ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** لذلك، قال الفخر الرازي : "فإن فسرنا النعمة بإيتاء الآيات والدلائل، كان المراد من قوله: **(مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ)** أي من بعدما تمكن من معرفتها، أو من بعد ما عرفها ... وإن فسرنا النعمة بما يتعلق بالدنيا من الصحة والأمن والكفاية، فلا شك أن عند حصول هذه الأسباب يكون الشكر أوجب، فكان الكفر أقبح "[٢]

ـ وقوله تعالى: **(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً)[الفجر/٢٢].**

وهذا من مجاز الاستعمال لأن الله تعالى لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى سبحانه عن الانتقال لذلك يكون المقصود جاء أمر الله لذلك قال الطوسي: "معناه : وجاء أمر الله أو عذاب الله، وقيل: معناه : وجاء جلائل آياته، فجعل مجيء جلائل الآيات مجيئاً له تفخيما لشأنها، وقال الحسن : معناه وجاء قضاء الله كما يقول القائل: جاءتنا الروم، أي سيرتها، وقال بعضهم : معنى (جاء) ظهر بضرورة المعرفة، كما توصف الآية إذا وقعت ضرورة تقوم مقام الرؤية" [٣] فلما كانت هذه المعارف بالله ضرورة في ذلك اليوم العظيم صار ذلك كظهوره وتجليه للخلائق،فقيل : جاء ربك، بمعنى زوال الشبهة وارتفاع الشكوك، كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وفي وجوده، فنسبة المجيء إلى الله تعالى من المتشابه الذي يحمله قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فالمراد من مجيئه سبحانه يوم القيامة مجيء أمره لقوله تعالى (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)[الانفطار/١٩] ويؤيده قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) فإتيان الله تعالى وحضوره على المعنى الحقيقي يستلزم التحديد بالمكان والتجسيد بالهيئة وهذا

(١) ينظر: التبيان : ٢/ ٣٦٠.
(٢) التفسير الكبير : ٤/٦.
(٣) التبيان : ٣٤٧/١٠.

محال على الله تعالى، لأن كل محدود معدود تنزه الله تعالى عن ذلك، فالمجاز هنا هو الأنسب أو تقدير مضاف محذوف : أي جاء أمر ربك يؤيده قوله تعالى : **(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ)(إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) [النحل/١، و٣٣]** ومن خلال اطلاعي على الآيات التي ورد فيها الفعل جاء تبين أنها أسندت إلى قسمين :

الأول: إسناد حقيقي لذوي العقول من الإنسان والملائكة، وهي كثيرة كما بينا.

الثاني : إسناد مجازي لغير ذوي العقول كالأمر، والهدى، والحسنة، والموت والنعمة، والحق، والعذاب، والخوف، والعلم، والنصر، والفتح، والأنباء، والساعة. فهي لا تأتي من تلقاء نفسها بل الله تعالى يأتي بها بأمره، غير أنني وقفت على آية أحسست أن الأمر فيها أقرب إلى الإسناد الحقيقي وهي قوله تعالى: **(حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)** [يونس /٢٢] "فجاءتها ريح عاصف" أي جاءت للسفينة ريح عاصف شديدة الهبوب الهائلة، "وجاءهم الموج" من البحر والموج اضطراب البحر ومعناه وجاء راكبي البحر الأمواج العظيمة من جميع الوجوه"[١] فهي وإن كان مجيؤها بأمر الله تعالى إلا أنه أسند الفعل إلى الريح والموج لأن المجيء في الماديات لا بد أن يتحقق في مكان أو زمان ما، وفي جاء عنصر المباغتة والمفاجأة في الانتقال من مكان إلى مكان فجأة ودون اعداد وتخطيط مسبق

وهكذا نرى أن جاء تعددت صيغ مجيئها؛ فالأكثر استعمالا،هي: صيغة الماضي المجرد المعلوم، مذكرا كان أو مؤنثا، مفردا وجمعا وغائبا وحاضرا، واستعملت مرتين بصيغة الماضي المبني للمجهول، جاءت مرة واحدة فعلا ماضياً من باب الإفعال، ولم تأت بصيغة المضارع ولا الأمر ولا الصفة ولا المصدر.

٤- حضر:

ورد هذا الفعل في القرآن ٢٥ مرة في ١٦ سورة بين مكية ومدنية على ١١ لفظا فجاء بصيغة الماضي المجرد ٦مرات، وبصيغة المضارع مرة واحدة واسم الفاعل ٤ مرات، والماضي المجهول مرة والمضارع المجهول مرة، واسم المفعول مفردا مرة واحدة وجمعا ٩ مرات، ومن باب الافتعال اسم المفعول مرة واحدة.

دلالته اللغوية: الحاء والضاد والراء إيراد الشيء وورود ومشاهدته. وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحدا .فالحضر خلاف البدو، وسكون الحضر الحِضارة.[٢]

وقال الفيومي: "حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْقَاضِي حُضُوراً مِنْ بَابِ قَعَدَ شَهِدْتُهُ وَحَضَرَ الْغَائِبُ

(١) مجمع البيان: ١٠١/٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٧٥-٧٦.

حُضُوراً قَدِمَ مِنْ غَيْبَتِهِ وَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَهِيَ حَاضِرَةٌ وَالْأَصْلُ حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ".

وَالْحَضَرُ بِفَتْحَتَيْنِ خِلَافُ الْبَدْوِ وَالنِّسْبَةُ إلَيْهِ حَضَرِيٌّ عَلَى لَفْظِهِ وَحَضَرَ أَقَامَ بِالْحَضَرِ وَالْحَضَارَةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا سُكُونُ الْحَضَرِ وَحَضَرَنِي كَذَا خَطَرَ بِبَالِي..."[1]

فيشير الفيومي إلى ما توسعت له دلالة الكلمة بحسب ما تضاف إليه، فالأصل فيها هو ما يقابل المغيب، أي حالة الاستقرار بعد القدوم إلى شيء لذلك الحضور يختلف مفهومه ودلالته باختلاف موارده ومتعلقاته، فحضور الغائب قدومه، وحضور الصلاة دخول وقتها، وحضرالبدوي إذا استقر في البلد وأقام به ولم يعد يترحل.

ويسوق الدكتور أحمد مختار عمر دلالات هذه اللفظة على وفق استعمالها مضيفا لها استعمالها الحديث المعاصر، فقال: أحضرَ يُحضر، إحضاراً، فهو مُحضِر، والمفعول مُحضَر (للمتعدِّي) • أحضرَتِ النَّفْسُ: قدّمت، جلبت "{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ}: ما قدّمت من خير أو شرّ". • أحضر الشَّيءَ أو الشَّخصَ: أتى به "أحضر الطّبيبَ/ المطافئَ- {ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً} - {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً}" مذكِّرة إحضار: أمر بالإتيان أمام القاضي.• أحضر نفسَه للأمر: تهيّأ له وتوجَّه إليه "أحضرَ القاضي ذهنَه للشُّهود"• أحضرَ فلانٌ فلاناً الشَّيءَ: أتاه به. أُحضِرَ يُحضر، إحضاراً، والمفعول مُحضَر• أُحضِرت الأَنْفسُ الشُّحَّ وغيره: طُبعت وجُبِلت عليه " {وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ}: جيء لهذه الأنفس بالشح وجعل حاضراً لها لا يغيب عنها..."[2]

واستعمل القرآن الكريم هذا الفعل استعمالا حقيقا كما استعمله استعمالا مجازيا، وسأقف باختصار على أمثلة لكل استعمال.

الاستعمال الحقيقي في قول تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً)[النساء/٨] أي وجدوا في وقتها فاجبروا خواطرهم ببعض شيء، فدلالة حضر على الوجود أقوى من دلالتها على المجيء، فدلالتها على المجي تفهم من معنى الوجود لأن الوجود في مكان ما لابد أن يسبقه مجيء واتيان وأن كان حضر يستلزم البقاء والمكث. ويكون حضر بمعنى جاء تلبية لدعوة ما كما وضحها د. أحمد مختار عمر .ففي هذه الآية حضر بمعناه المعروف وهو الحضور من دون تأويل إلى غيره من المعاني.

ومنه قوله تعالى: **(وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا وَلِقاءِ الْآخِرَةِ فَأُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ)** [الروم/١٦] فمحضرون فسرت

(١) المصباح المنير: ١٤٠/١، وينظر: لسان العرب : ١٩٦/٤.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر : ١/ ٥١٢.

بمعذبين، ومدخلين، أو مقيمين ولكن ما قاله الطوسي اعطى دلالة جديدة لحضر، ففي تفسيره للآية قال : أي محضرون فيها وقال: ولفظة الإحضار لا تستعمل إلا فيما يكرهه الإنسان، ومنه حضور الوفاة ويقال: أُحضر فلان مجلس السلطان، إذا جيء به بما لا يُؤثِره، والإحضار: إيجاد ما به يكون الشيء حاضرا إما بإيجاد عينه كإحضار المعنى في النفس أو بإيجاد غيره كإيجاد ما به يكون الإنسان حاضرا"[١]

وكلام الطوسي يؤكد ما ذهبت إليه من أن الحضور هو المجيء تلبية لدعوة ما سواء أكانت الدعوة مرغوب فيها أم مرغوب عنها. ودأب القرآن الكريم على تخصيص لفظ (المحضرون) بالذين احضروا للعذاب كما في آيتي الصافات [٥٧، و١٢٧](لكنت من المحضرين)، و (فإنهم لمحضرون) وهذا الإحضار يشعرك بالتكليف والإلزام وهو يليق بمجالس العذاب والعقوبة . «لأن أحضر لا يستعمل مطلقاً إلا في الشر»[٢].

أما الاستعمال المجازي ففي قوله تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) [البقرة /١٣٣] في هذه الآية وشبيهاتها[٣] يكنى عن أسباب الموت وإماراته بالموت، جاء في المحرر الوجيز: «حضر يعقوب مقدمات الموت، وإلا فلو حضر الموت لما أمكن أن يقول شيئاً»[٤]، وقيل: في قوله (حضر) كناية غريبة أنه غائب لا بد أن يقدم، ولذلك يقال في الدعاء : واجعل الموت خير غائب ننتظره[٥] فحضور الموت هو حضور اسبابه ومتى حضر السبب كنّت به العرب عن المسبب وهو كقوله تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) [إبراهيم/١٧]وتعددت دلالات الحضور بتعدد السياق القرآني واستعماله لها ففي قوله تعالى : (ووجدوا ما عملوا حاضرا) [الكهف/ ٤٩] حاضرا أي مكتوبا ومسطورا، وقوله تعالى: (**فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**) [الروم/١٦] محضرون تعني معذبون ومرادفاتها، وقوله تعالى: (حاضرة البحر) [الأعراف: ١٦٣] بمعنى المجاورة له، أو القريبة منه فيكون البحر حاضرا فيها أي على شواطئ البحر،وقوله تعالى: (فلما حضروه قالوا انصتوا) [الأحقاف /٢٩] يعني الإنصات و الإصغاء، وقوله تعالى : (كل شرب محتضر) [القمر/٢٨] بمعنى الحضور العيني المعلوم، وقوله تعالى : (حاضري المسجد الحرام) [البقرة/١٩٦] بمعنى المقيم والمستقر، وقوله تعالى: (تجارة حاضرة)[البقرة /٢٨٢] بمعنى واقعة وحاصلة.

(١) التبيان: ٢٣٦/٨
(٢) النكت والعيون : ٥٠/٥
(٣) آية البقرة /١٨٠،والنساء/١٨،والمائدة /١٠٦
(٤) ٢١٤/١
(٥) البحر المحيط : ٤٠١/١

٥- زار:

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ست مرات في خمس سور مكية ومدنية بأربعة ألفاظ، ما يعنينا منها هو زرتم.

من زور: "الزاء والواو والراء أصل واحد يدل على الميل والعدول. من ذلك الزور: الكذب؛ لأنه مائل عن طريقة الحق. ويقال زور فلان الشيء تزويرا. حتى يقولون زور الشيء في نفسه: هيأه، لأنه يعدل به عن طريقة تكون أقرب إلى قبول السامعللصنم زور فهو القياس الصحيح.

قال:

جاءوا بزوريهم وجئنا بالأصم

والزور: الميل. يقال ازور عن كذا، أي مال عنه.

ومن الباب: الزائر، لأنه إذا زارك فقد عدل عن غيرك".(١)

الزَّوْرُ: أعلى الصّدر، وزُرْتُ فلانا: تلقّيته.

زوري، أو قصدت زوره، نحو: وجهته، ورجل زَائِرٌ، وقوم زَوْرٌ، نحو سافر وسفر، وقد يقال: رجل زَوْرٌ، فيكون مصدرا موصوفا به نحو: ضيف.(٢)

وكما وضح الراغب توسع دلالة زار على القصد واللقاء والمواجهة بعد أن كانت مختصة بأعلى الصدر فقد بين الفيومي هذه الدلالة وما آلت إليه في العرف فقال: "زَارَهُ يَزُورُهُ زِيَارَةً وَزَوْراً قَصَدَهُ فَهُوَ زَائِرٌ وَزَوْرٌ وَقَوْمٌ زَوْرٌ وَزُوَّارٌ مِثْلُ: سَافِرٍ وَسَفْرٍ وَسُفَّارٍ وَنِسْوَةٌ زَوْرٌ أَيْضاً وَزُوَّرٌ وَزَائِرَاتٌ وَالْمَزَارُ يَكُونُ مَصْدَراً وَمَوْضِعُ الزِّيَارَةِ وَالزِّيَارَةُ فِي الْعُرْفِ قَصْدُ الْمَزُورِ إكْرَاماً لَهُ وَاسْتِئْنَاساً بِهِ" (٣).

وتوسعت دلالتها في العصر الحديث فاطلقت حتى على الأستاذ الذي يزور جامعة أخرى بالأستاذ الزائر زارَ يَزور، زُرْ، زيارةً وزَوْراً، فهو زائر، والمفعول مَزُور.

• زار فلاناً: أتاه بقصد الالتقاء به، قصده لأنس أو حاجة "زار صديقَه في بيته- زُرْ غِبّاً تزدَدْ حُبّاً: زُر حيناً بعد حين- حقّ على المزور أن يكرم زائره.

زائر [مفرد]: ج زائرون وزَوْر وزُوّار وزُوّر، مؤ زائرة، ج مؤ زائرات وزوائر وزُوّر: اسم فاعل من زارَ ◦ أُستاذ زائر: أستاذ جامعيّ يُدعى ليدرِّس في كلّيّة أخرى أو جامعة لفترة محدَّدة من الوقت- الزُّوّار: الذين يزورون الأماكن المقدسة أو المرضى في المستشفيات- مرحباً بالزائرين: عبارة ترحيب- مُمرِّضة زائرة: ممرِّضة توظفها وزارة الصِّحة العامة أو المستشفى لتشجيع صحة المجتمع، وخاصّة لزيارة ومعالجة المرضى في بيوتهم ...

١- مصدر زارَ.

٢- إتيان بقصد الالتقاء "زيارة الأصدقاء/ المرضى- زيارة ودِّيَّة" ◦ بِطاقَة زيارة: بطاقة مطبوع عليها اسم الزائر كاملاً وغرض زيارته.

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣٧/٣.
(٢) المفردات ٣٨٧.
(٣) المصباح المنير: ٢٦٠/١.

٣- إتيان بقصد التبرُّك أو الحج "زيارة الأماكن المقدَّسة/ الأولياء" (١)

ولم ترد في القرآن الكريم إلا آية واحدة تعطي معنى المجيء وهي، قوله تعالى: **(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)** [التكاثر: ٢] اختلف في تفسيرها، فقال قوم: حتى ذكرتم الموت في تفاخركم بالآباء والسلف، وتكثرتم بالعظام الرِّمام، وقال أخرون : حتى متم وزرتم بأجسادكم مقابرها، أي قطعتم بالتكاثر أعماركم(٢) وهو في تفسيره هذا يؤيد الطبري في وجه واحد: فقال الطبري : "مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ، وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ، سَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، مَا تَلْقَوْنَ إِذَا أَنْتُمْ زُرْتُمُوهَا، مِنْ مَكْرُوهِ اشْتِغَالِكُمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ بِالتَّكَاثُرِ".(٣)

فالزيارة إتيان الموضع، كإتيان المأوى في الألفة على غير إقامة، لأن الزائر يزور ساعة ثم ينصرف فهي مجيء لغرض التواصل.

ففسرت زيارة المقابرأما أن تكون كناية عن الموت أو بمعنى المجيء إلى المقابر وإحصاء الموتى للتكاثر في النفس والتفاخر بالعدد، وأرى أن المعنى الثاني وهو الزيارة لغرض الإحصاء هو المناسب في تفسير هذه الآية لقول الإمام علي (عليه السلام) في تفسيرها : "ياله من أمر ما أبعده! وزوراً ما أغفله ! وخطراً ما أفظعه !لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد، أفبمصارع آبائهم يفخرون ؟! أو بعديد الهلكى يتكاثرون ؟! يرتجعون منهم أجساداً خوت، وحركات سكنت، ولأن يكونوا عِبَراً أحق من أن يكونوا مفتخراً".(٤)

٦- طرق:

ورد اسم الفاعل من هذا الفعل مرتين في القرآن الكريم في سورة الطارق في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) [الطارق/١،و٢].

الطاء والراء والقاف أربعة أصول: أحدها الإتيان مساء، والثاني الضرب، والثالث جنس من استرخاء الشيء، والرابع خصف شيء على شيء، فالأول الطروق، ويقال إنه إتيان المنزل ليلا. قالوا: ورجل طرقة، إذا كان يسري حتى يطرق أهله ليلا. وذكر أن ذلك يقال بالنهار أيضا، والأصل الليل. والدليل على أن الأصل الليل تسميتهم النجم طارقا ; لأنه يطلع ليلا. قالوا: وكل من أتى ليلا فقد طرق.(٥)

فالطّارق هو الآتي ليلاً، وهو هنا النجم.

الثّاقب: كما وصفه اللّه - عز وجل - وهي صفته.وقد أثبت العلم الحديث سماع صوت من هذا النجم يشبه طرق المطرقة فدلالتها وان كانت مختصة بالمجيء ليلا إلا أنها اتسعت

(١) معجم اللغة العربية المعاصر: ١٠٠٨/٢ - ١٠٠٩.
(٢)المحرر الوجيز: ٥١٨/٥.
(٣) جامع البيان: ٢٤/ ٦٠١.
(٤) نهج البلاغة : الخطبة : ٢٢١.
(٥) مقاييس اللغة : ٤٤٩/٣.

فصارت تطلق حتى على من يطرق نهارا، قال ابن منظور: (وأنا آتيه في النهار طرقة أو طرقتين أي مرة أو مرتين.[١]

وأتانا فلان طُروقاً، إذا جاء بليلٍ. وقد طَرَقَ يَطرُقُ طُروقاً، فهو طارقٍ. ورجلٌ طُرَقَة، مثال همزة، إذا كان يَسْري حتَّى يَطْرُقَ أهله ليلاً. والطارِقُ: النجمُ الذي يقال له كوكب الصبح، ومنه قول هند : نحن بَناتُ طارِقٍ نمشي على النمارق.[٢]

وإنما سمي النجم طارقاً لاختصاصه بالليل، والعرب تسمي كل قاصد في الليل طارقاً،

قال الشاعر:

ألا طَرَقَتْ بالليلِ ما هجَعوا هندُ
وهندٌ أَتَى مِن، دُونها النأيُ والصَّدّ

وأصل الطرق الدق، ومنه سميت المطرقة، فسمي قاصد الليل طارقاً لاحتياجه في الوصول إلى الدق.[٣]

٧- غشي:

ورد هذا اللفظ تسع وعشرين مرة في القرآن الكريم في ٢٣ سورة بين مكية ومدنية على عشرين لفظ .

إن التأمل في استعمالات الفعل تغشى وغشي في القرآن الكريم في سائر مواضع وروده في الآيات الثلاث والعشرين في (تسعة وعشرين موضعا) التي ورد فيها استعمال الأصل غ ش وثالثها حرف العلة سواء أكانت مثقلة أم مخففة يُظهر أن معنى الإتيان يكاد لايبين في هذا الأصل فالمعنى هو التغطية، لكن معنى الإتيان يفهم ضمنا في مثل الغاشية ويغشّيهم النعاس، ولعل هذا الأمر هو الذي فهمه عدد من اللغويين والمفسرين فاشاروا إلى معنى الإتيان في عدد من استعمالات اشتقاقات هذا الأصل في جملة من آيات القرآن الكريم أو في مادته اللغوية في معجماتهم كما سيأتي بيانه .

دلالته اللغوية:

غشيه غِشاوة وغِشاءً أتاه إتيان ما قد غشيه أي ستره، والغشاوة ما يغطى به الشيء ... وغشيتُ موضع كذا أتيتُه ...".[٤]

غَشِيتُهُ أَغْشَاهُ مِنْ بَابِ تَعِبَ أَتَيْتُهُ وَالِاسْمُ الْغَشَيَانُ بِالْكَسْرِ وَكُنِّيَ بِهِ عَنْ الْجِمَاعِ كَمَا كُنِّيَ بِالْإِتْيَانِ فَقِيلَ غَشِيَهَا وَتَغَشَّاهَا وَالْغِشَاءُ الْغِطَاءُ وَزْناً وَمَعْنًى وَهُوَ اسْمٌ مِنْ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ بِالتَّثْقِيلِ إذَا غَطَّيْتَهُ.

وَالْغِشَاوَةُ بِالْكَسْرِ الْغِطَاءُ أَيْضاً وَغَشِيَ اللَّيْلُ مِنْ بَابِ تَعِبَ وَأَغْشَى بِالْأَلِفِ أَظْلَمَ.[٥]

وغاشية الرجل: من ينتابه من زواره وأصدقائه. ... وفي حديث المسعى. فإن الناس غشوه. أي ازدحموا عليه وكثروا. يقال: غشية يغشاه

(١) لسان العرب.
(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/١٥١٥.
(٣) النكت والعيون: ٦/٢٤٥.
(٤) المفردات : ٣٦١.
(٥) المصباح المنير : ٢/٤٤٧.

غشيانا إذا جاءه،ويجوز أن يريد بالغاشية القوم الحضور عنده الذين يغشونه للخدمة والزيارة أي جماعة غاشية أو ما يتغشاه من كرب الوجع الذي به أي يغطيه فظن أن قد مات. وغشي: موضع.[١]غشَّى صديقَه المكانَ: جعله يأتيه.

التغسى: كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان والإتيان حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً خف عليها.[٢]

وافق أهل التفسير أهل اللغة في دلالة غشي العامة على التغطية والإحاطة، فقد فسرت بها أغلب الآيات التي ورد بها هذا اللفظ، فقوله تعالى: (هل أتاك حديث الغاشية) [الغاشية/١] كناية عن القيامة لأنها تغشى الناس، أي تحيط بهم وتشملهم وتعمهم، فلا يفلت منها أحد منهم، والمعنى أنه يغشاهم هولها. والتغشية: الستر والتغطية. ويستعار لعمى البصيرة. ومنه قوله تعالى: (وعلى أبصارهم غشاوة) [البقرة/ ٧] ليس المراد أنه أعمى أبصارهم بل المراد قلوبهم،وقوله تعالى: (واستغشوا ثيابهم) [نوح/٧] أي تغطوا بها حتى لا يروا بأعينهم الداعي ولا يصغوا إلى كلامه. وقيل: هو كناية عن الفرار نحو: شمر ذيله، وقوله تعالى: (فلما تغشاها) [الأعراف/١٨٩]، ويكني به عن الجماع، وغاشية السرج: لما يغطى به. وقوله تعالى: (كالذي يغشى عليه من الموت) [الأحزاب/١٩]. التغشية: ما يغطى العقل من الهم والألم ونحوهما. وغشيته سيفاً وسوطاً نحو قنعته، أي جعلته له بمنزلة الغاشية والقناع

وما يعنينا هو مجيء غشي بمعنى أتى كما في قول امرئ القيس:

غشيت ديار الحي بالبكرات
أي أتيتها ووصلتها[٣]

بهذا المعنى فسر قوله تعالى : **(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ)** [الأعراف/٥٤].

قال الطبرسي: "(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) يأتي بأحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار، ولم يقل ويغشى النهارالليل، لأن الكلام يدل عليه وقد ذكر في موضع آخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل و(يطلبه حثيثا) أي يتلوه فيدركه سريعا وهذا توسع يريد أنه يأتي في أثره كما يأتي الشيء في أثر الشيء طالبا له".[٤]

فالظلام يجيء ويستر النور، والنور يعقبه، وكل ذلك في ترتيب مستمر، وكان كل واحد منهما يطلب صاحبه سريعادون تخلف لا الليل يسبق النهار، ولا النهار يسبق الليل كما قال تعالى: (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).

(١) لسان العرب: ١٣٨/١٥.
(٢) الكشاف : ١٨٦/٢/وينظر: البحر المحيط : ٢٤٥/٥.
(٣) ينظر: عمدة الحفاظ: ٦٤/٣.
(٤) مجمع البيان : ٤٣٨/٤.

قال السمعاني : "يعقب أَحدهمَا الآخر، ويخلفه على أَثَره فَكَأَنَّهُ فِي طلبه".(١)

وللبغوي قول يضارع فيهسابقيه الطبرسي والسمعاني، فقال: "يغشي الليل النهار، قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يغشي بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد، والباقون بالتخفيف، أي: يأتي الليل على النهار فيغطيه، وفيه حذف أي: ويغشي النهار الليل، ولم يذكر لدلالة الكلام عليه وذكر في آية أخرى فقال: يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل [الزمر: ٥]، يطلبه حثيثا، أي: سريعا، وذلك أنه إذا كان يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، فكأنه يطلبه"(٢).

إذن غشي في آية الأعراف فيها معنى المجيء والإتيان

٨- قدم :

ورد هذا اللفظ ٤٧مرة في القرآن الكريم في ست وثلاثين سورة بين مكية ومدنية على تسعة عشر لفظ .

أما دلالته اللغوية، فهي : القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف ثم يفرع منه ما يقاربه: يقولون: القدم: خلاف الحدوث. ويقال: شيء قديم، إذا كان زمانه سالفا. وأصله قولهم: مضى فلان قدما: لم يعرج ولم ينثن... ومن الباب: قدم من سفره قدوما، وأقدم على الشيء إقداما"(٣) ومقدمة الجيش: أوله: وأقدم: زجر للفرس، كأنه يؤمر بالإقدام. ومضى القوم في الحرب اليقدمية، إذا تقدموا.

قال: القدام: القادمون من سفر. وقدم الإنسان معروفة، ولعلها سميت بذلك لأنها آلة للتقدم والسبق.

يلاحظ مما ذكره ابن فارس من استعمالات قدم أنها تدل على المجيء السريع والرجوع، نصّ على معنى الرجوع بعض اللغويين ولنا أن نتصور معنى السرعة في المجيء عند الراجع على قومه وأهله وذلك أنه عادة يكون مشتاقا وطالبا للراحة والاستقرار مما يدفعه إلى الإسراع، ويرى الجوهري خلافا لابن فارس ان الأصل هو القدم ومنه أخذت معاني التقدم والإسراع لأن المعاني اللغوية عادة تتطور من المحسوس إلى المجرد وهذا أوجه لأن أكثر ما في اللغة من المعاني الذهنية تنطلق من المعاني الحسية .

جاء في لسان العرب "وقدم واستقدم: تقدم. التهذيب: ويقال قدم فلان فلانا إذا تقدمه. الجوهري قدم، بالفتح، يقدم قدوما أي تقدم، ومنه قوله تعالى: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار، أي يتقدمهم إلى النار ومصدره القدم. يقال: قدم يقدم وتقدم يتقدم وأقدم يقدم واستقدم يستقدم بمعنى واحد. وفي التنزيل العزيز: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بن

(١) تفسير السمعاني: ١٨٩/٢.
(٢) تفسير البغوي: ١٩٨/٢.
(٣)مقاييس اللغة : ٦٥/٥.

شميل: لفلان عند فلان قدم أي يد ومعروف وصنيعة، وقد قدم وقدم وأقدم وتقدم واستقدم بمعنى كما يقال استجاب وأجاب. ورجل مقدام ومقدامة: مقدم كثير الإقدام على العدو جريء في الحرب، الأخيرة عن اللحياني... والقدم: المضي وهو الإقدام. يقال: أقدم فلان على قرنه إقداما وقدما ومقدما إذا تقدم عليه بجراءة صدره. وأقدم على الأمر إقداما، والإقدام: ضد الإحجام. ومقدمة العسكر وقادمتهم وقداماهم: متقدموهم. التهذيب: مقدمة الجيش، بكسر الدال، أوله الذين يتقدمون الجيش والقدوم: الرجوع من السفر، قدم من سفره يقدم قدوما ومقدما، بفتح الدال، فهو قادم: آب، والجمع قدم وقدام، تقول: وردت مقدم الحاج تجعله ظرفا، وهو مصدر، أي وقت مقدم الحاج. ويقال: قدم فلان من سفره يقدم قدوما. وقدم فلان علي الأمر إذا أقدم عليه، ومنه قول الأعشى: فكم ما ترين امرءا راشدا، ... تبين ثم انتهى، إذ قدم وقدم فلان إلى أمر كذا وكذا أي قصد له، ومنه قوله تعالى: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل، قال الزجاج والفراء: معنى قدمنا عمدنا وقصدنا، كما تقول قام فلان يفعل كذا، تريد قصد إلى كذا ولا تريد قام من القيام على الرجلين. والقدائم: القديم من الأشياء، همزته زائدة[1].

• قدِم فلانٌ المدينةَ/ قَدِم فلانٌ إلى المدينة: دخلها، جاء إليها، حلَّ بها• استقدمَ الشَّخْصُ: تقدّم زمنيّاً، جاء قبل غيره " {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} ".

• استقدمَ الشَّخْصَ:

١ - طلب قدومَه، استدعاه، استحضرَه "استقدمه القاضي ليُدلي بشهادته- استقدمتِ الشُّرطةُ المجرمَ".

٢- سبقه فصار قُدَّامَهُ "استقدم زملاءَهُ [٢]

(قَدِمَ) مِنْ سَفَرِهِ بِالْكَسْرِ (قُدُوماً) وَ (مَقْدَماً) أَيْضاً بِفَتْحِ الدَّالِ. وَ (قَدَمَ) يَقْدُمُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ (قُدْماً) بِوَزْنِ قُفْلٍ أَيْ (تَقَدَّمَ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [هود: ٩٨] [٣]وقَدِمَ من سَفَرِهِ، كعَلِمَ، قُدوماً وقِدْماناً، بالكسر: آبَ، فهو قادِمٌ[٤]

وقد ورد في الشعر العربي قدم بمعنى جاء في قول أبي محجن الثقفي الذي احتج به ابن عباس في رده على سؤالات نافع بن الأزرق فقد أفاد ابن عباس من الشعر العربي في تفسير الآيات القرآنية :

فقال ابن الأزرق: أخبرني عن قوله تعالى ((وَفُومِهَا)) [البقرة /٦١]، قال الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم، أما سمعت

(١) لسان العرب : ١٢/ ٤٦٦- ٤٧١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٧٨٣/٣، وينظر: مختار الصحاح.

(٣) مختار الصحاح : ٥٢٤.

(٤) القاموس المحيط : ١١٤٧/١.

قول أبي محجن الثقفي: قَدْ كُنْتُ أَحْسُبِنِي كأغنى واحدٍ قَدِمَ المدينةَ عن زراعةِ فوم فقدم هنا بمعنى جاء المدينة.

قوله تعالى: **(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً)** [الفرقان /٢٣].

قال الرازي : "أما قوله تعالى: وقدمنا فقد استدلت المجسمة بقوله: وقدمنا لأن القدوم لا يصح إلا على الأجسام، وجوابه أنه لما قامت الدلالة على امتناع القدوم عليه لأن القدوم حركة والموصوف بالحركة محدث، ولذلك استدل الخليل عليه السلام بأفول الكواكب على حدوثها وثبت أن الله عز/ وجل لا يجوز أن يكون محدثا، فوجب تأويل لفظ القدوم وهو من وجوه: أحدها: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل أي وقصدنا إلى أعمالهم، فإن القادم إلى الشيء قاصد له، فالقصد هو المؤثر في المقدوم إليه وأطلق المسبب على السبب مجازا وثانيها: المراد قدوم الملائكة إلى موضع الحساب في الآخرة، ولما كانوا بأمره يقدمون جاز أن يقول: وقدمنا على سبيل التوسع ونظيره قوله: فلما آسفونا انتقمنا منهم [الزخرف: ٥٥] وثالثها: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها [النمل: ٣٤] فلما أباد الله أعمالهم وأفسدها بالكلية صارت شبيهة بالمواضع التي يقدمها الملك فلا جرم قال وقدمنا [١] فهو في تفسيره وضح دلالة قدم فهي في حقيقتها ومجازيتها تدل على المجيء من مكان بعيد وبسرعة فقدوم الملائكة بمثابة قدوم الراجع من السفر فكأنه امهلهم مهلة ثم عاجلهم بالعقوبة وتدمير عملهم كما ان القادم يعود من سفره مسرعا يحذوه الشوق إلى أهله ليتعرف حالهم، فالملائكة تتشوق لتنفيذ أمر الله تعالى .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ) [هود/٩٨]قوله تعالى: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ إلى النار كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم.

فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى إتيانها مورداً.[٢]

ففرعون كما كان يتقدم قومه في الدنيا فهو إمام لهم من أئمة الضلال يتقدمهم في الآخرة فيوردهم الهلاك والعذاب بمجيئه أمامهم فيدخل النار ويدخلونها تبعا له.

٩- ورد:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم تسع مرات في سبع آيات على ستة ألفاظ.

قيل في أصلها : الواو والراء والدال: أصلان، أحدهما الموافاة إلى الشيء، والثاني لون من الألوان.

(١) ٤٥١/٢٤.

(٢) تفسير البيضاوي أنوا رالتنزيل وأسرار التأويل : ١٤٧/٣.

فالأول الورد: خلاف الصدر. ويقال: وردت الإبل الماء ترده وردا. والورد: ورد الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت. والموارد: الطرق، وكذلك المياه المورودة والقرى، قاله أبو عبيدة.

قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط
إذا اعوج الموارد مستقيم

والوريدان: عرقان مكتنفا صفقي العنق مما يلي مقدمه غليظان. ويسميان من الورود أيضا، كأنهما توافيا في ذلك المكان.

والأصل الآخر الورد ; يقال فرس ورد، وأسد ورد، إذا كان لونه لون الورد. والله أعلم بالصواب.(١)

وَرَدَ الْبَعِيرُ وَغَيْرُهُ الْمَاءَ يَرِدُهُ وُرُوداً بَلَغَهُ وَوَافَاهُ مِنْ غَيْرِ دُخُولٍ وَقَدْ يَحْصُلُ دُخُولٌ فِيهِ وَالِاسْمُ الْوَرْدُ بِالْكَسْرِ وَأَوْرَدْتُهُ الْمَاءَ فَالْوِرْدُ خِلَافُ الصَّدَرِ وَالْإِيرَادُ خِلَافُ الْإِصْدَارِ وَالْمَوْرِدُ مِثْلُ مَسْجِدٍ مَوْضِعُ الْوُرُودِ وَوَرَدَ زَيْدٌ الْمَاءَ فَهُوَ وَارِدٌ وَجَمَاعَةٌ وَارِدَةٌ وَوُرَّادٌ وَوِرْدٌ تَسْمِيَةٌ بِالْمَصْدَرِ.

وَوَرَدَ زَيْدٌ عَلَيْنَا وُرُوداً حَضَرَ وَمِنْهُ وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ.

ووَرَدَ فلان وُروداً: حضر. وأَوْرَدَهُ غيرُه، واسْتَوْرَدَهُ، أي أحضره. والوِرْدُ: الجُزْءُ. يقال: قرأت وِرْدي. والوِرْدُ: خلاف الصَدَر. والوِرْدُ أيضاً: الوارد.(٢)

فدلالتها اللغوية هي : بلوغ القصد والموافاة والحضور وكلها فيها معنى المجي.

فأصل الورود قصد الماء(وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ) فالمعنى: ولما ورد، أي عند ما بلغ بلاد مدين. ويناسب الغريب إذا جاء ديار قوم أن يقصد الماء لأنه مجتمع الناس فهنالك يتعرف لمن يصاحبه(٣)،وقيل: لمّا وافى مدين شعيب كان وقت الهاجرة(٤) ثم يستعمل في غيره اتساعاً.

قال تعالى: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ [هود: ٩٨]. فالوِرد الماء الذي يرده الناس من أجل تبريد أجسامهم، وترطيب أكبادهم، وسميت النار به تهكما بحالهم، إذ يردونها، فلا يجدون إلا نارا محرقة تزيدهم عطشا وعذابا وحميما وغساقا بدل الماء البارد العذب .

وقال تعالى: (وإن منكم إلا واردها) [مريم: ٧١]. والورود: الماء المرشح للورود. وقيل في قوله تعالى: (وإن منكم إلا واردها) أي حاضرها وإن لم يشرع فيها. لأن المؤمن يرِدُها ولا يُلقى ولا يُعذب فيها، لقوله تعالى : (أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)[الأنبياء/١٠١] أي مبعدون من عذابها ولا يلقون فيها ولا يدخلونها، لذلك لا تضارب بين الآيتين.

(١) مقاييس اللغة : ٦/ ١٠٥.

(٢) الصحاح : ٢/٥٤٩وينظر: المصباح المنير /٢/٦٥٥.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٠/ ٩٨.

(٤) لطائف الإشارات : ٣/٦٠.

قال ابن عرفة: الورد عند العرب موافاة المكان قبل دخوله. وقد يكون الورود دخولاً.

وقوله تعالى : (وبئس الورد المورود) [هود: ٩٨] الورد هو الماء الذي يورد، ويكون للإبل الواردة، ويكون لحمى تجيء كل وقتٍ، ولجزءٍ من القرآن يجعله القارئ له، ولعبادةٍ موظفةٍ له، كل ذلك يسمى ورداً على الاتساع، وقوله تعالى (ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً) [مريم: ٨٦]. قال الأزهري: مشاة عطاشاً كالإبل التي ترد الماء. وقال ابن عرفة: الورد: القوم يردون الماء، فسمي العطاش ورداً لطلبهم ورود الماء، كقولهم: قوم صوم ورود، يعني أنه من باب وقوع المصدر على العين، فلذلك وحد، وفيه نظر لعدم ظهور المصدرية فيه، بل هو اسم جمع كما تقدم. وقوله تعالى: (فأرسلوا واردهم) [يوسف: ١٩] هو الذي يتقدم القوم ليستقي لهم الماء. وشعر وارد، أي بلغ العجز أو المتن.[١]

وفي عبارة (نسوق) معنى الدفع والزجر فهم يعاملون كالبهائم مهانين غير مكرمين لأنهم واردون على جهنم لا على الله تعالى أكرم الأكرمين وهنا تشبيه فقد شبهت جهنم لهم بالورد الذي يوردونه على انه ماء سائغ شربه فاذا هو حميم غساق من باب السخرية .

ومن جميل ما فسر به قوله تعالى: (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً) [مريم/٨٦] هو تفسير الشيخ الشعراوي، إذ قال: "نسوق: والسائق يكون من الخلف ينهرهم ويزجرهم، كما جاء في قوله تعالى: {يَوْمَ يُدَعُّونَ إلى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً} [الطور: ١٣] ولم يقل مثلاً: نقودهم؛ لأن القائد يكون من الأمام، وربما غافله أحدهم وشرد منه.

وقوله تعالى: {وِرْداً} [مريم: ٨٦] الوِرْد: هو الذَّهَاب للماء لطلب الريِّ، أما النار فمحلُّ اللظى والشُّواظ واللهب والحميم. فلماذا سُمِّي إتيان النار بحرِّها ورِدْاً؟

وهذا تهكُّم بهم، كما جاء في آيات أخرى: {وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كالمهل يَشْوِي الوجوه} [الكهف: ٢٩] .

وأنت ساعةَ تسمع (يغاثوا) تنتظر الخير وتأمل الرحمة، لكن هؤلاء يُغاثون بماء كالمهل يشوي الوجوه"[٢]. والورود هنا معناه الوصول والبلوغ والموافاة .

١٠- وفد:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة مريم الآية ٨٩، في قوله تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً).

الواو والفاء والدال: أصل صحيح يدل على إشراف وطلوع. منه الوافد: القوم يفدون. والوفد: ذروة الحبل من الرمل المشرف. والوافد من الإبل: ما يسبق سائرها. والإيفاد: الإسراع، والوافدان هما عظمان ناشزان من الخدين عند المضغ.

(١) ينظر: المفردات : ٥١٩-٥٢٠،والمصباح المنير : ٧١٦.

(٢) تفسير الشعراوي : ٩١٨٩/١٥ .

وإذا هرم الإنسان غار وافده. قال الأعشى:

رأت رجلا غائر الوافدي
ن مختلف اللون أعشى ضريرا

وأوفد على الشيء وأوفى: أشرف[١].

ووفَدَ فلان على الأمير، أي وَرَدَ رسولاً، فهو وافِدٌ. والجمع وفد، مثل صاحب وصحب. وجمع الوفد أوفاد ووُفودٌ. والاسم الوِفادَة. وأَوْفَدْتُهُ أنا إلى الأمير، أي أرسلته. والوافِدُ من الإبل: ما سبق سائرها. والايفاد على الشئ: الاشراف عليه[٢]يقال: وَفَدَ القومُ تَفِدُ وِفَادَةً، وهم وَفْدٌ ووُفُودٌ، وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج، ومنه: الوَافِدُ من الإبل، وهو السابق لغيره. قال تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً[٣].

والوفد: القادمون على الملوك والأكابر يستخرجون منهم الحوائج. وأصل ذلك وافد الإبل وهو السابق لغيره. يقال: هم وفد ووفود.

ومنه قول الشاعر: [من الطويل]

فإن تمس مهجور الفناء فربما
أقام به بعد الوفود وفود

والوفادة: القدوم. والوفود هم الذين قدموا على رسول الله بُ آخر سنيه[٤].

فمن كل ما تقدم نلاحظ أن دلالة وفد هي القدوم والورود مع جماعة لعلو المنزلة والرفعة والشرف، إلا ان الزمخشري في أساسه أعطاها دلالة أخرى وهي المجيء فقال: وبينما أنا في المضيق إذ وفد الله عليّ برجل فأخرجني منه بمعنى جاءني به. ورأيت وافد الإبل ووافد الطير وهو الذي يتقدّم سائرها في السير والورود[٥].

واختلف المفسرون في تفسير كلمة وفد الواردة في الآية المباركة، فساق لها الماوردي ثلاثة أوجه، هي: أحدها: ركباناً، قاله الفراء. الثاني: جماعة، قاله الأخفش. الثالث: زوّارا فهي الركبان، قاله ابن بحر[٦]والوفد هم الركبان من القوم الواردون لزيارة أو حاجة، لهم الجنة وهي مقام القرب.[٧]

فالمتقون يحشرون مجتمعين على كرم اللّه تعالى لهم، فيكونون وفدا، أي ركبا مكرما فيكونون وافدين كرماء، كما يفد الركبان على الرؤساء الأجواد، ويحلهم اللّه تعالى محل الكرامة، وحشرهم له تعالى فيه إشارة إلى عظيم الكرم، وجزيل العطاء، من جنات وعيون وأنهار وحور عين، وكل ما تطيب له أنفسهم وهذا إكرام وفد المتقين وفد الأبرار . فدلالة وفد هي المجيء والورود مع جماعة.

(١) مقاييس اللغة : ١٢٩/٦.
(٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥٥٣/٢.
(٣) المفردات : ٥٢٨.
(٤) عمدة الحفاظ : ٣٢٦/٤.
(٥) أساس البلاغة : ٦٨٣.
(٦) النكت والعيون : ٣٩٠/٣.
(٧) ينظر: مختصر تفسير الميزان : ٣٦٩.

نتائج البحث:

١- دقة الاستعمال القرآني لألفاظ المجيء أرشدتنا إلى الفارق الدلالي بين المجيء والتيان والاقبال... وغيرها فكل له سياقه واستعماله.

٢- تتدرج أفعال المجيء في الدلالة عليه،فهناك أفعال تدل عليه بدرجة كبيرة، وأخرى تكون دلالتها على المجيء ضمنيا مثل حضر.

٣- من افعال المجيء من استعمل بصيغة واحدة فقط دون غيرها، مثل (جاء) التي استعملها القرآن الكريم بصيغة الماضي فقد، فلم يرد المضارع منها ولا الأمر ولا اسم الفاعل ولا اسم المفعول، أما الفعل (طرق) فلم يرد في القرآن الكريم إلا بصيغة اسم الفاعل وأيضا ورد مرة واحدة .

٤- للمد والقصر أثر في تغيير دلالة الفعل (أتى)

٥- أغلب أفعال المجيء استعملها القرآن استعملا حقيقيا كما استعملها استعمالا مجازيا.

٦- استعمل القرآن الفعل (جاء) لما هو أشق وأصعب، واستعمل (أتى) لما هو أخف وأسهل .

٧- تتحدد دلالة الفعل أحيانا عن طريق ما يدخله من مورفيمات كما غي حضر وأحضر .

٨- صفة الصوت لها اثر في تحديد دلالة الفعل كما في جاء من (ج ي أ)، وأتى من (أ ت ي).

٩- وظف القرآن الكريم بعض هذه الافعال في ثنائية لطيفة في آية واحدة لتبيان حالتين مختلفتين تماما في آية واحدة كما في (وفد) و (ورد).

* * *

مصادر البحث

- القرآن الكريم

أساس الباغة :، تأليف العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

التبيان في تفسير القرآن: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٩٥٧م.

التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

تلخيص البيان في مجازات القرآن، محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٩٦٩هـ)، تحقيق حسن محمد عبد الغني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥.

تفسير السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،دار الوطن، الرياض - السعودية،١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩١٤م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي(ت ١٢٧٠هـ) تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تأليف الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق

محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.

القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٨، ١٤٢٦هـ.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي - بيروت - ط٣، ١٤٠٧هـ

لطائف الإشارات - تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)،تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط٣.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل صالح السامرائي، بغداد، دار الآداب، ط٤،د . ت.

مجمع البيان في تفسي القرآن : الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، وقف على تصحيحه والتعليق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٣٩ش.

مختصر تفسير الميزان : للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد كمال مصطفى شاكر، الناشر: أهل الذكر، ط١، ١٤٢٩هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١.

المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط١ ١٤٢٠ هـ.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار

المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب،ط١، ٢٠٠٨م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٢ ،١٩٨١.

مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)

النكت والعيون - تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

نهج البلاغة : الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت٣٦هـ)جمع الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٦ق.